من الجروم الى الصرود

(فكاهة)

للعلم الاديب يوسف افندي فاخوري احد اساتذة المدرسة البطريركية الزاهرة

يروتُ جوّك في الشتاء جميلُ وهواء ثغرك في الربيع بليلُ
وزلالُ مائك في الخريف يروقنا ورياض ارضك بالقلوب تميلُ
وطباعُ اهلكِ يا مدينة رقّةٌ واللطف إرثٌ والوفاء سليلُ
من كلّ اروع لا ينهنهُ عزمهُ يومَ النوائب في الامور جليلُ
فيكِ المدارسُ والمعاملُ والتجا رةُ والصناعةُ والكرام قبيلُ
وبكِ الحياة يلذُّ عذب مياهها تصفو وتعذب والهناء زميلُ
لكنّ صيفك كالجحيم بنارها وشعاعُ شمسك كالوقيد شعيلُ
عرَقٌ كماء النهر منّا هاطلٌ وعلى النحور من الخدود يسيلُ
وغبار سُبلكِ في الفضاء محلّقٌ وعلى الرؤوس من النبار سيلُ
والناس تطلب من مياهك رشفةً وبجرعةٍ من مائك التشميلُ
والثلج لا يروي الغليل وانّما بالثلج زاد من العطاش غليلُ
والليل تحييهِ البراغيث التي تأبى الرقاد ولا تزال تجولُ
والبقّ ضيفٌ بالمنازل قاطنٌ تبًّا لهُ كم ذا المضاف ثقيلُ
والبرغشُ الوخّاز دام توالنا وحُماتهُ ما مسّهنّ فلولُ
والصرصرُ المكروه صوت صريرهِ قطن الديارَ وقربهُ مملولُ
نبغي الدفاع ولا دفاعَ بوسعنا يولي انتصاراً والعدوُّ نحيلُ
ألِف التهجّدَ جفنُنا في ليلنا والليل إن أرق الانام طويلُ
والناس من حرّ النهار تكاسلوا طلبوا المقيل وما اليهِ وصولُ
كرهوا الطعام ولا طعام دون شر بِ زلالِ ماء طيبهُ معسولُ
فلتلك احوالٌ تحطُّ من القوى فيُداهم الجسمَ القويَّ نحولُ
ان كنتَ تبغي صحّةً ومسرّةً فهوا الصرودِ السقمَ عنك يزيلُ

فالماء عذبٌ رائقٌ ذو لذةٍ والحظُّ فيها للمقيم خليلُ
لله درُّكِ يا صرودُ فثغركِ الـ ـثغر البهيُّ يُقال عنهُ جميلُ
كم من مريضٍ امَّ ارضَكِ طالبًا برء السقام فبدا بكِ المأمولُ
سبحان ربِّكِ فالجروم مفيدةٌ وقت الشتاء وبها الهنا مبذولُ
في الصيف منقعة الصبرود غزيرة تحيي القوى وبها يقاد عليلُ
انَّا لندري بالإله مدبّرًا هذا الملا ولنا الضمير دليلُ
لا شكَّ ربُّك ذا التغيُّر مبدعٌ فهو الالهُ وبالإله اقولُ

تسريح الابصار

في ما يحتوي لبنان من الآثار

للاب هنري لامنس اليسوعيّ (تابع لما سبق)

٣ انهار لبنان: تعدادها واسماؤها

اسماء انهر لبنان قديمًا وحديثًا

قلنا انَّ اول أنهُر لبنان شماليًّا نهر البارد. والمظنون انهُ هو النهر الذي دُعي قديمًا بروتس (Bruttus او Brutus) وان اشتقاقهُ من اصل ساميّ

ثم اننا نجهل الاسم الذي عُرف بهِ عند القدماء النهر الثاني اي ابو عليّ. كما اننا لم نجد في كتب العرب سبب هذه الكنية او الرجل الشهير الذي اعارهُ اسم ابي عليّ

اما نهر ابراهيم فقد مرَّ ذكرهُ في مقالة سابقة (راجع المشرق ٢: ٧٠٢ و ٣: ٢٩٠) حيث اثبتنا ما يختصّ باسمهِ القديم ادونيس (اي تموز) وباسمهِ الحديث

وكذلك لا حاجة الى تكرار ذكر نهر الكلب وتعريف اسمائهِ وقد سبق لنا في ذلك فصل مطوَّل (راجع المشرق ١: ١٠٨٧)

وان تخطَّينا الى نهر بيروت وجدنا ان اسمهُ مشبوهٌ بهِ وان كان الرأي الشائع انهُ هو نهر ماغوراس الذي ذكرهُ بلينيوس في تاريخهِ الطبيعي (ك ٥ ف ١٧) فجعلهُ في

جوار بيروت. وفي قوله هذا نظر اشرنا اليه في اول مقالاتنا عن آثار لبنان (المشرق ١٠١٦:١)

ومما حمل العلماء على القول بانَّ ماغوراس هو هو نهر بيروت ان بلينيوس جعلهُ على مقربة من بيروت وليس لهذه المدينة نهر آخر الَّا النهر المنسوب اليها فضلًا عن اننا نعرف الاسماء القديمة التي أُطلقت على الانهر الواقعة جنوبيَّ بيروت وشماليَّها ما عدا اسم نهرها

على انَّ بعض العلماء شكُّوا في ذلك وظنُّوا ان مقصود بلينيوس بنهر ماغوراس انما هو نهر الدامور لانهُ في وصفهِ لمدن الساحل مباشرةً من الجنوب الى الشمال ذكر ماغوراس قبل بيروت كأَنهُ جعلهُ جنوبي هذه المدينة وهو كما لا يخفى في شماليها. ولمَّا كان بلينيوس ضرب صفحاً عن ذكر الدامور ظنوا انهُ دعا هذا النهر باسم ماغوراس

هذا الرأي لا يخلو من شبه الصحَّة بيد اننا نفضل القول بان بلينيوس لم يُراعِ النظام الطبيعي فقدَّم ذكر النهر على ذكر المدينة بدلًا من ان يؤخرهُ. ومثل هذا التقديم والتأخير كثير في كتب القدماء. او يُقال انَّ هذا الامر جرى على يد النسَّاخ سهوًا منهم. ومن ثمَّ فانَّ الرأي الاصحَّ عندنا ان ماغوراس هو نهر بيروت ليس نهر الدامور. فعسى العلما ان يجدوا كتابة تؤيد رأينا وتزيل كلَّ شبهة عن نصِّ بلينيوس وهو الكاتب الوحيد الذي ذكر اسم ماغوراس

هذا وان نهر الدامور قد تكرَّر في كتب القدماء وهم يدعونهُ تاميراس وقد عرفهُ المؤرخ پوليبيوس باسم داموراس (Δαμούρας) والمشابهة بين الاسم القديم والحديث ظاهرة. وكذلك لا شبهة في تعريف اسم « الاوَّلي » القديم. فان الكتبة قد دعوهُ بُسترينوس (Bostrenus)

بقي آخر انهار لبنان جنوبيًّا وهو الليطاني فان في تعريف اسمهِ القديم مشكلًا عظيمًا ولعلَّ القدماء لم يتعرَّضوا لذكرهِ وقد شاع اليوم عند الكتبة المحدثين ان الليطاني هو نهر لاونتيس (Leontès) او نهر الاسد (Λέοντος πόταμος) الذي ورد اسمهُ في بعض تآليف اليونان فحُرِّف الى الليطاني. وكنَّا نحن ايضًا جنحنا الى هذا القول (راجع المشرق ١٠٨٨:١) لما فيهِ من شبه الحقيقة. لكنَّ في هذا الرأي عقبات كما سترى

فلنباشر اولًا بذكر الاشياء المقرَّرة التي لا يُختلف في صحَّتها

من المعلوم ان اسم هذا النهر حاليًا الليطاني ويُدعى عنـد مصبِّه بالقاسميَّة. وعلى الاصح انهُ عُرف بذلك لزمان هناك يُدعى النبي قاسم. وزعم البعض ان القاسميَّة مشتقَّة من القَسْم كأنَّ النهر قاسمٌ بين صور وصيـداء او بين بلاد الشقيف وبلاد بشارة وهو رأي باطل لا سند لهُ والدليل على بطلانهِ انهُ لا يُطلق عليهِ هذا الاسم الَّا تحت قامة الشقيف لمَّا يلتوي عن سيرهِ الجنوبي فيجري الى البحر. فلو كانت نسبتهُ الى قَسْم البلدين لصدق الاسم عن كل مجراهُ الجنوبي لا عن مصبهِ فقط. ثمَّ ان هذا الاسم معروف منذ بضعة اجيال ذكرهُ خليـل الظاهري في كتابهِ زبدة كشف الممالك والمقريزي في تاريخ المماليك (١

امَّا اسم الليطانيّ فانهُ قد ورد في اوصاف البـلدان لكتبة العرب على صورة « ليطة » فكذا دعاهُ شمس الدين الدمشقي (ص١٠٧) وابو الفداء في حاشية على تقويم البلدان وقبلهما الشريف الادريسي في كتاب نزهة المشتاق (٢. ويروى ايضًا في بعض النسخ « لنطة » بدلًا من ليطة. وليس لليطاني ذكرٌ في جغرافيي العرب غير هؤلاء الثلاثة. ولا عجب فان العرب قلَّما كتبوا في أنهر لبنان فلا تكاد تجـد من اسمائها في تآليفهم سوى ثلاثة او اربعة

وان بحثنا عن الليطاني في مصنَّفات سابقة لعهد مؤلفي العرب اي قبل القرن الثاني عشر وجدنا كتبة اليونان والرومان اقل صراحةً من العرب. ولعلهم ضربوا عنهُ صفحًا. واغا نستثني منهم اسطرابون الذي اشار الى الليطاني اشارة صريحة حيث قال: « ويجري قرب صور نهر » بيد انهُ لم يُفدنا عن اسمهِ شيئًا. وان استطلعتَ بقيَّة المؤلفين كـكيلاكس وبمپونيوس ميلا وبليني وبطلميوس لا ترى لهم كلمةً عن هذا النهر كما انهم لا يذكرون البتَّة نهر الزهراني الذي يجري جنوبي صيداء.

قلنا ان كتبة اليونان لم يذكروا الليطاني. أجل لكنَّ بعضًا منهم ذكروا نهر لاونتوس (Λέοντος πόταμος) فلمَ لا يكون هـذا النهر هو الليطاني فيكون جرى على الاسم

(١ Quatremère : *Sultans Mamlouks*, II, 1 partie, p. 174

(٢ راجع طبعة غلدمايستر ص ١٢

اليوناني بعض تحريف لمَّا نُقل الى العربيَّة . نجيب اننا لم نكن لنتردَّد في تصويب هذا القول لولا ان بطلميوس (ك ٥ ف ١٤) جعل هذا النهر بين بيروت وصيداء وهذا لا يوافق الليطاني كما لا يخفى . وكذلك نرى تشويشاً عظيماً في ما كتبهُ هؤلاء المؤلفون في « لاونتوس » التي نُسب اليها هذا النهر فهم يقولون انهُ كان في ساحل فينيقية مدينة تدعى لاونتوبوليس ومنهم من يجعلها بين بيروت وصيداء جنوبي نهر الدامور . وهو رأي اسطرابون الجغرافي . امَّا بلينيوس فيزعم ان موقع لاونتوبوليس بين بيروت ونهر الكلب . وفي جغرافيَّة سكيلاكس ان هذه المدينة جنوبي صيداء . وهذه كلها آراء متضاربة واقوال متباينة لا يستفاد منها شيء صريح في امر اسم الليطاني عند اليونان امَّا لاونتوبوليس فسيأتي ذكر موقعها قريباً

ومن غريب الامور ان الاسفار الالهيَّة لم تنوِّه باسم الليطاني مع انَّهُ كان على الرأي الارجح احد حدود الاراضي المقدسة (١ . فترى ممَّا سبق ان تعريف موقع هذا النهر واسمهُ وتاريخهُ القديم لمن المعضلات التي استغلق بابها على الباحثين في مجاري المياه اللبنانية

ولكن دعنا ننتظر لذلك هذا المشكل في الكتابات التي سبقت عهد بني اسرائيل فلعلَّنا اذا رقينا في سلَّم الادهار وقفنا على حقيقة الامر كما ان مياه الانهار تزيد صفاء اذا قربت من مخرجها

واعلم انهُ قد ورد في الكتابات المصريَّة الهيروغليفية اسم اقليم يدعى « رطنو » و « رتنو » و « رتينو » موقعهُ شمالي فلسطين وحيث اليوم سهل البقاع الذي فيه يجري الليطاني . ثم انَّ الراء في اللغة المصريَّة من الحروف الذُّلق التي كثيرًا ما تُبدل باللام فتكون « وطنو » و « لطنو » عبارة عن اسم بلد واحد (٢ . ومن ثمَّ فليس بمستبعد أن يكون اسم الليطاني اشارة لهذا القطر ومعناهُ « النهر الجاري في بلد لطنو » فقيل اختصارًا « ليطاني » كما نقول نهر بيروت ونهر عكَّار دلالةً على البلد الذي يجري فيه هذان النهران

---

١) راجع المجلة الكتابية سنة ١٨٩٣ (ص ٢٣)

٢) راجع في مجلة اللاهوت الكاثوليكي (Zeitschrift f. kathol. Theologie, 1902, p. 402) بحثاً حسناً في ما نحن بصدده للدكتور كندا تزيل كاتبنا قبل عامين

وعلى رأينا ان هذا الشرح اقرب الى الحقيقة في تعريف اصل اسم الليطاني القديم. اما اسمهُ اليوناني فلا سبيل الى توفيقهِ على ما كتبهُ اليونان بخصوص نهر لاونترس. والله اعلم (ستأتي البقية)

الرتبة البطريركيَّة

نبذة في اصلها وتاريخها وحقوقها

للاب ميخائيل تامبزيه اليسوعيّ (لاحق بسابق ص ٤٢٣)

في فصل اوَّل توخَّينا بيان اصل الرتبة البطريركيَّة في الكنيسة فاظهرنا ببراهين عقليَّة وادلة نقليَّة ان المسيح لذكرهِ السجود لم ينشئها بنفسهِ اذ لا اثر لها في الانجيل الطاهر وانَّما وضعها الرسل وفي مقدَّمتهم بطرس الصفا لما وجدوا في وضعها من الوسائل الضامنة لحسن سياسة الكنيسة وترقية شؤونها. ولم تكنْ هذه الرتبة في الاصل الَّا سيطرة بعض الكنائس المنشأة في حواضر المدن على كنائس أُخر اخذت عنها الايمان او وقعت في حيِّزها فصارت تحت حكمها. وانَّما امتازت بين هذه المراكز مدينتان كان لهما بعد رومة من الخطر وعظم الشان ما لا يختلف فيهِ اثنان وهما الاسكندريَّة وانطاكية اختارهما هامة الرسل فجعلهما كرسيَّين ممتازين نالا من سمو مقامهِ رفعةً وجلالًا لم يناهما غيرهما من الكنائس المنتمية الى الرسل

وقد خُصَّ اصحاب هذين الكرسيين باسم يتزينون عن سواهم فدُعوا بطاركةً منذ النصف الاوَّل من القرن الخامس. وقد أُطلق هذا الاسم اولًا على الاحبار الرومانيين (١

---

١) سبق في المشرق (٥ : ٤٢٩) ان اسم البطريرك ظهر لاول مرَّة في اعمال المجمع الخلقيدوني وقد وجدناهُ قبل هذا العهد بقليل في المؤرخ سقراط المتوفَّى سنة ٤٤٠ ذكرهُ دون تخصيصهِ باصحاب الكراسي الاربعة (راجع اعمال الاباء اليونان في المجلد ٦٧ ص ٥٧٩) ثمَّ لقب بهِ نسطوريوس المبتدع (ك ٧ ف ٢١). وكان القديس غريغوريوس النزينزي استعملهُ سنة ٣٨٢ في خطبتهِ الوداعية لشعبهِ اشارة الى كبار الاساقفة اجمالاً (راجع اعمال الاباء لمين ج ٣٦ ص ٤٨٦). وقد خصَّصهُ القديس كيرلس الاسكندري بالحبر الروماني قبل المجمع الخلقيدوني في خطبةٍ لهُ اثبت